

الإستراتيجيات في اكتساب مهارة اللغة العربية

رفق أولياء رحمن

جامعة علوم القرآن جاو الوسطى بونوصبا

ملخص البحث

الفكرة الأساسيّة في هذا البحث هي إستراتيجيات التعليم و التواصل لإكتساب مهارة اللغة العربيّة الفعالة. والسبب الكامن وراء هذه الفكرتين هو عدم اهتمام المعلم بنفسية المتعلم أو الطالب باعتباره موضوعا للتعلم في ناحية، وعدم انتباهه بالحالة الاجتماعية والثقافية للغة العربية كللغة الهدف في ناحية أخرى. لا يدرك المدرّس أنّ التعويد هو أمر مهم في اكتساب مهارة اللغة الثانية، وهو الأمر الذي سيشكل بيئة لغوية تنمي مهارة لغوية لدي الطالب، وتشجعه على الاهتمام باللغة العربية.

ومن الناحية الاجتماعية والثقافية، لا يلفت المعلم نظره إلى السياق الثقافي للغة العربية في عملية التعليم، فيشعر الطالب بأنه في واد واللغة العربية في واد آخر، لا يفهم شيئا عن اللغة العربية ولا يجد أحدا يخبره أن اللغة الأم تختلف كثيرا عن اللغة الهدف أو الثانية. ولذلك، وجود ناطق اللغة في تعليم اللغة العربية أمر مهم، وهو بمثابة المرجع الذي نرجع إليه في أمور لغوية (الاصوات، والصرف والنحو، والدلالة، وعلم السيمياء)، وكذلك في أمور تتعلق بالثقافة العربية الصحيحة.

ويتناول هذا البحث ظاهرة سائدة في تعليم اللغة العربية الذي لا يسير على منهج صحيح. وسببه أن المصادر التعليمية لا تنتقل من النظرية إلى العملية أو التطبيقية. ولم يزل الطلاب يشتغلون بحفظ النصوص الحوارية والقواعد النحوية. ولذلك علينا أن نشجع الطالب على الخوض في أنواع الممارسات اللغوية مثل المناقشة، والخطابة، واستماع الأغنية، ومتابعة الأخبار العربية، وغير ذلك، حتى يستفيد منها كثيرا ويستطيع أن يكتسب مهارة اللغة بشكل فعال.

الكلمات المفتاحية : إستراتيجيات التعليم والتواصل، اكتساب اللغة الثانية، اللغة العربية الفعالة.

أ. المقدمة

يعامل الإندونيسيون اللغة العربية و يستخدمونها و لو كان في حد بسيط منذ قديم الزمان.. وهذا بالنظر إلى أن اللغة العربية كانت منتشرة بإندونيسيا مع انتشار الإسلام، رغم أن وظيفته الأساسية ذلك اليوم كانت تقتصر على تعليم اللغة العربية كوسيلة لفهم القرآن و الحديث بوصفهما مصدرين أساسيين في الإسلام. ونستطيع أن نقسم تعليم اللغة العربية بإندونيسيا من جهة التنفيذ إلى ثلاثة أنواع : أولها، يقام مكثفا بطريق استغراق الأوقات الطويلة لتعليم اللغة العربية كما أقامت به المعاهد الإسلامية، ثانيها، يكون التعليم بصورة تقليدية مع فهم الكتب العربية، وثالثها، تعليم المواد الأخرى بجانب تعليم اللغة العربية في الوقت نفسه كما يجري في المدارس الرسمية.¹

ولكن مع تلك المزيّة فإنّ إشكالية تدريس اللغة العربية في مدارسنا لم تنته بعد، وهذه الإشكالية إمّا أن تكون في عدم لياقة الكتب المقرّرة أو طريقة التعليم المستخدمة أو في عدم تأهل المدرّسين في تعليم اللغة الأجنبية أو عدم توفر البيئة المشجعة لتنمية القدرات و المهارات اللغوية. طبعاً، فقد كثرت المحاولات

¹ مسلمين إمام، تعليم اللغة العربية في جامعة الإسلامية الحكومية مالانج (المقالة غير مطبوعة، ٢٠٠٢)

و الجهود التي بذلها المجتهدون لتنمية كفاءة المتعلم في اللغة العربية منهجية كانت أو أسلوبية. بيد أن بعد مرور سنوات هناك مشكلات تعرقل برامجها. وإذا أمعنا النظر إلى تلك المشكلات نجد أن مصدرها ينحصر إلى ثلاثة أمور، أولها: نظام المدرسة نفسها ومنهجها الدراسي، والثاني: الكفاءة اللغوية للمدرسين وجهودهم في تطبيق المنهج المقرر، والثالث: الكفاءة اللغوية للمتعلم ورغبته في دراستها.²

و أهمّ المشاكل و أولها عند الكاتب في السنوات الأخيرة هي عدم توقّر البيئة المناسبة والمشجّعة لتنمية المهارة اللغوية، فكم من المتعلمين ذهبوا إلى المدرسة و فهموا الدروس ثم نسوا و تبخرت معلوماتهم بعد عودتهم إلى بيوتهم أو معاهدهم، لأنّ بيئة البيت و المعهد لا تعطيههم الفرصة المواتية لممارسة اللغة التي اكتسبوها في الفصول الدراسية. هذا، بالإضافة إلى وجود كثير من المدارس و المعاهد في إندونيسيا تركز التدريس في معارف المتعلمين وتهمل باقي الجوانب الأخرى.

وبالإضافة إلى ذلك تهتم المؤسسات التعليمية و السياسية في أنحاء العالم اهتماما كبيرا بتعليم اللغة الأجنبية للغرض الاتصالي (ليس فقط لتوفر الشروط و نجاح الاختبار)؛ فإن تعليم اللغة العربية في هذه الدولة لا بد من أن يحاسب بسرعة لتحديد الهدف إلى جميع المهارات الاتصالية (communicative skill) و ليس فقط لتمكين العناصر القواعدية و علم اللغة. و كذلك، لا بد من أن تبنى التقنيات اللغوية لتضمين المتعلمين في استخدام اللغة العملية و الأصلية و الوظيفية لأجل المعنى. و يعد طلق اللسان و دقة المعنى أمرين أساسيين مكملين لتلك التقنيات، وأما ناطق اللغة فعنده دور كبير في حالتي الفصاحة و تصحيح المعنى كما تقدم بيانهما. فلذلك، يجب على متعلمي اللغة في تعلم اللغة الاتصالية، أن يستخدموا اللغة بطريقة منتجة و مقبولة وبطريقة سجية و تلقائية.

² Zaid, abd. Hafidz. *Problematika pengajaran bahasa arab di Madrasah Aliyah di Indonesia* , (Bandung, dalam konferensi internasional: Bahasa Arab, literatur Islam metode dan pengembangannya, tanggal 23-25 Agustus) hal. 69-72.

ب. الإستراتيجية التعليمية و الاتصالية

يلقي دوغلاس براون تعريفا بسيطا في كتابه أن الإستراتيجية هي «الهجمة» المحددة التي تواجه إلى مشكلة معينة، و مختلفة في كل فرد اختلافاً كبيراً.³ ولكن لابد أن نفهمها من قبل، أن في مجال اكتساب اللغة الثانية تنقسم الإستراتيجية إلى نوعين؛ الاستراتيجية التعليمية و الإستراتيجية الاتصالية. فالأولى، تتعلق بالمدخلات من التجهيز و التخزين و الاستقبال، أي إدراج الرسالة من الآخر. و أما الثانية، فتتعلق بالمرجات، أي كيف يعبر الشخص معنى و رسالة منتجة للآخر.⁴

ويمكن القول أن الإستراتيجية التعليمية تتعلق بمجال فهم المقبول و التخزين و الذاكرة والاحتفاظ بها. و بينما الإستراتيجية التواصلية تتعلق باستخدام عملية التواصل اللفظي و غير اللفظي أو المعلومات المثمرة. و في مجال التفاعل اللغوي، يصعب التمييز بين كل من هاتين الإستراتيجيتين، لأن الفهم أو استيعاب المعلومات و إنتاجها يمكنان أن يحدثا قريبا في الوقت نفسه. وهاتين الإستراتيجيتين، تطبقان تطبيقا تآزريا في سياق التمكن باللغة العربية، بسبب أنهما تحضران الاحتمالات التي تنمي الكفايات لاستقبال الرسالة الواضحة و إلقائها بتلك اللغة.

يريد بذلك الموضوع اكتسابات أو خطوات في اكتساب مهارة اللغة العربية المثلية باستخدام كل الإمكانيات الموجودة. وعبارة أخرى، يمكن تحقيق نتائج كثيرة في استخدام اللغة العربية الفعالة و المكثفة، ويمثل إتقان اللغة العربية الفعالة جميع أشكال الأعمال التي أحلت شخصا ما بالدور الفعال في كل التفاعلات التي يعيش فيها. وتكون الإستراتيجية وسيلة لحل المشكلات، لا سيما في الأنشطة اللغوية. فبالتركيز و كثرة الممارسة سيكون المتعلم خبيرا في استخدامها كجهاز وسائل الأعلام. فإنه لا يمكن العمل بنفسه. و لابد أن يستخدمه المتعلم و إن يرتحل على ذلك الجهاز.

³ H.Douglas Brown, *Prinsip Pembelajaran dan Pengajaran Bahasa*, terj. Noor Cholish dan Yusi AP, (Pearson Education: Kedubes Amerika Jakarta, Ed.5, 2007), hlm. 141.

⁴ المرجع نفسه

ج. الإستراتيجيات في اكتساب مهارة اللغة العربية الفعالة

و من الملاحظات التي سنبحثها هنا على الأقل هي كالجوانب الأساسية التالية:

١. وجود البيئة اللغوية

و ذكرت في المعجم الوجيز معجم اللغة العربية أن البيئة هي : « ما يحيط بالفرد أو المجتمع ويؤثر فيهما ، يقال: بيئة طبيعية و بيئة اجتماعية بيئة سياسية.» واشتقت منه (المبءة) أي (المنزل).^٥ يجب علينا إيجاد البيئة اللغوية التي فيها الالتزام على استخدام اللغة العربية كلغة رسمية، وأعضائها لديهم رغبة قوية عالية ليكونوا قادرين على اكتساب مهارة اللغة العربية. و قال حسن شحاتة في كتابه أنه تهدف هذه البيئة إلى تأكيد روح العروبة في أحاديث المتعلمين و مناقشتهم، و تكثير المحفوظ من الأدب العربي في عصوره المختلفة، و تنمية مهارة الاستماع، و تنمية عادات صحيحة للقراءة و ميولها، و التدريب على حسن ممارسة الحوار، و الإلقاء، و الخطابة، و الكتابة.^٦

و لكن، نجد القول الآخر حول أهداف النشاط اللغوي الجمعي، حيث قررت وزارة التربية و التعليم المركزية أن من أهم أهداف النشاط في الميدان اللغوي هي كالتالي:^٧

أ) رسخ النشاط الذي يصل إليه المتعلمون في الحصص الدراسية وكذلك النشاط الذي يوسعهم و ينميهم و يجددهم.

ب) يدرب المتعلمين على استخدام اللغة استخداما صحيحا وناجحا في مواقف الحياة العملية، و ما تتطلبهم هذه المواقف من فنون التعبير الوظيفي و الإبداعي.

^٥ إبراهيم مدكور، المعجم الوجيز معجم اللغة العربية، (مصر: وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٤ م)، ص: ٦٦.
^٦ حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية و التطبيق، (القاهرة: دار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢)، ص. ٣٩٠

^٧ وزارة التربية و التعليم المركزية ، مشروع النشاط المدرسي لمادة اللغة العربية (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٩٦١)، ص ٥-٩.

(ج) الاتصال بالتراث العربي و غيره من أنواع التراث المترجم إلى اللغة العربية، و تتبع ما يجد في الميادين المختلفة. يقوي شخصية المتعلمين، و يربيهم خلقيا، و اجتماعيا، و وجدانيا، و يعدهم للحياة العامة، و يدرّبهم على القيادة و الزعامة و احترام رأي الجماعة، و ذلك عن طريق النشاط المتمثل في التمثيل.

(د) تربية المتعلمين تربية صحيحة في مجالات الحياة الواقعية و يمكن أن يكون ذلك عن طريق اشتراك المتعلمين في الحفلات التي تقام بالمدرسة في المناسبات القومية المتنوعة.

(هـ) يساعد المتعلمين على ممارسة القيم التي يقوم عليها المجتمع الديمقراطي التعاوني ممارسة عملية في مجالات النشاط المدرسي الخاص باللغة و المواد الدراسية الأخرى، لكي تتأصل في نفوسهم و تتحول إلى عادات و اتجاهات ثابتة.

(و) يشغل أوقات فراغ المتعلمين مع ميولهم و بما يرفه عنهم و يدرّبهم على حسن الانتفاع به.

(ز) يساعد في معالجة الخجل و الارتباك و الميل إلى العزلة، و الانحرافات التي قد تظهر على المتعلمين في هذه المرحلة.

(ح) يسهم في الكشف عن المواهب و الميول الخاصة باللغة العربية و إشباعها.

(ط) تبادل الخدمات بين البيئة و المدرسة بما يعود بالنفع عليها و يحقق التعاون بينهما.

(ي) التعاون مع نشاط المواد الأخرى في تقوية شخصية المتعلمين و تربيتهم خلقيا و اجتماعيا و وجدانيا و إعدادهم للحياة العامة و تدريبهم على القيادة و الزعامة و احترام رأي الجماعة.

و يمكن أن يكون أعضاء نادي اللغة العربية من بين الطلاب النابغين و المتفوقين في اللغة العربية، أو ممن يميلون إلى اللغة العربية، أو من الموهبين أديبا

أو لغويا، و قد يكون لكل صف دراسي ناد تقام المسابقات اللغوية و الأدبية بينه و بين غيره من النوادي التي تشمل صفوفًا دراسية أخرى. و كذلك، عليهم أن يختاروا مشرف الأعضاء الذي يقود بيئته و يوجهها في التخطيط لبرامج البيئة و في تنفيذه، وهو بذلك يقوم بأدوار مختلفة أكثر من أعضاء بيئته.

ولذا، يجب مراعات الشروط الآتية في اختيار مشرف النشاط اللغوي^١:

(أ) يتصف بالذكاء و الحماسة القلبية في العمل. فنجاح النشاط يرتبط بصفات المشرف عليه و قدراته، و الذكاء مطلب أساسي لفهم المتعلمين و حسن قيادتهم بأسلوب ديمقراطي لاختيار أسلوب العمل الفعال، و تقديم أفكار مبتكرة، و اقتراح أفكار مفيدة. و الحماسة القلبية مطلب مهم أيضا في إنجاح النشاط، حيث توفر الحماسة درجة عالية من النشاط و الحركة و الاهتمام بالعمل و الميل إليه و اكتساب المتعلمين حب العمل و النشاط و دوام ممارستهم.

(ب) يؤدي دور المستشار للنشاط. فهو يستطيع أن يفهم المتعلمين و يفهم لطبيعة النشاط و هدفه، و يوجه طلابه في ود و صداقة دونما تسلط أو ضغط؛ لأن النشاط هو نشاط المتعلمين لا نشاط المشرف، و عليه أن ينفذ بواسطتهم النشاط؛ على أن يجد لنفسه مكانة في مواقف المشورة و عند الخطأ؛ ليوجههم و يرشدهم و يسر لهم دونما تنفير.

(ج) الحاجة إلى مستشارين متخصصين لإنجاح النشاط مع الاحتفاظ بالمسؤولية الأولى للمشرف. و هؤلاء المتخصصون يعملون على تزويد المتعلمين خبرات ناجحة، و يخفف من أعباء المشرف عند الحاجة إلى جوانب متخصصة لإنجاز النشاط.

(د) له مسئولية تعليمية في قيامه بالنشاط. فهو جزء من واجباته التعليمية، لا يحق له أن يتخلى عنه، و لا أن يتحمل أعباء أكثر من طاقته الموزوعة بين

^١ محمود كامل، الأسس العامة للنشاط المدرسي، الصحيفة التربوية (القاهرة: العدد الثاني مارس ١٩٧٩).

أكاديمي و آخر للنشاط، و على إدارة المدرسة أن تحقق الإيجابية و التوازن في توزيع واجبات المعلمين.

والغاية المرجوة هي تحصيل المجتمع الذي لايشعر بالخجل في استخدام اللغة العربية حيثما كانوا. وهناك سؤال : هل هناك أمر مؤثر على تحقيق تلك البيئة؟ طبعاً، هناك أمور مؤثرة. منها، لأن البيئة التي تسير على هذه الطريقة ويلتزم أعضائها بها ، ستثمر الهمة العالية المثالية وهي جعل هذه البيئة صالحة لاكتساب مهارة اللغة العربية الفعالة. إذن، كيف نحقق البيئة المكيفة مثل هذه؟ يمكننا تحقيقها حينما توفرت الأمور التالية ؛ الأول، وجود غرة قوية من جميع أعضائها، والثاني، وجود القوانين الراسخة الواضحة يجب مراعاتها، والثالث، وجود الجهاز الداعم، مثل النوادي ، المسجل الصوتي، والوسائط السمعية - البصرية، والرابع، وجود الديناميكية في أنشطة البيئة، والخامس، الإلتزام بحق.

و توافق فرضية الكاتب كما تقدم بيانه بالاستبيان «الإستراتيجيات التعليمية» (Strategi Berbasis Intruksional) لبراون في فصوله الدراسية اللغوية ، وهي:

(أ) تقليل الحياء و الخوف، بوجود نوع من اللعبة اللغوية مثل التخمين، و جعل القصة المسرحية والقصة القصيرة، وغناء بعض الأشعار، واستخدام كثيرا من العمل الجمعي، و توفير فرصة لكشف المشاعر في الفرقة الصغيرة.

(ب) تشجيع أخذ المخاطرة، حيث يقادر جميع الأعضاء الذين كانوا مجدين في ممارسة اللغة بعضهم بعض، و استخدام الممارسة الطلاقية التي لا يتم تصحيح الأخطاء في نفس الوقت.

(ج) تأكيد الثقة النفسية، حيث يجعل اللحظات التي ينفذ فيها إعطاء معرفة صراحة من بين الأعضاء أن جميع الأعضاء يثق بعضهم بعض، حتى أنه يجري التصحيح الإيجابي، و المحاسبة في تحقيق القوة اللغوية من خلال بنية البيئة.

(د) تنمية التحفيز الداخلي، و إعطاء كثير من فوائد التواصل باللغة العربية في

- المجتمعات المحلية؛ و تقليل إعطاء الأهداف العملية أن اكتساب مهارة اللغة العربية يمكن أن يسهل عملهم.
- (ه) الحصول على المشاركة في الأنشطة التعاونية، و التوجيه دائماً إلى تبادل المعارف، وتقليل المنافسة بينهم.
- (و) استخدام عمليات الدماغ اليمين، كاستخدام الأفلام القصيرة لدفعهم إخراج النتيجة حرة شفوية كانت أو كتابية عن مضمون و مفهوم الأفلام، كما يدفع لهم تكرير الطلاقة الشفوية التي تهدف لتكثير التكلم أو الكتابة.
- (ز) زيادة التسامح الملتبس، ودفع الطلاب إلى طرح الأسئلة كثيراً. و في وقت الإجابة، وإعطاء البيان النظري، تعبير مفهومة بسيطة كاشفة موجزة؛ ونقص الرجوع إلى القواعد في طلاقة واحدة.
- (ح) تدريب حساسية الذوق، وإلقاء الثناء عليهم عندما صحت الإجابة أو ناسبت عبارتهم في كشف الأشياء؛ و القيام بعملية التصحيح فقط عندما يحظر الخطأ مراحل الأنشطة اللغوية.
- (ط) الاستفادة من تكرار الإجابة الخاطئة، وتسجيل إنتاجهم اللغوي سواء كان شفوية أو كتابة، وتوجيههم إلى الاعتراف بأخطاءهم و إلى الإصلاح بها بعده.
- (ي) تحديد الأهداف الشخصية؛ تأييد الالتزامات أنهم قد حفظوا النشاط اللغوي أينما كانوا.

٢. ملازمة المعاملات مع الناطقين باللغة العربية

يجدر بنا الآن أن نبحث في التعريف وتقسيم الناطق. الناطق عبارة عن السكان الأصلي للبلد المعين المستخدم للغة المعينة، المراد هنا هي اللغة العربية. وبعبارة أخرى هو العرب الأصل. و ينقسم الناطق إلى نوعين؛ الناطق المثقف و غير المثقف.

(أ) الناطق المثقف (fully fledge speaker) هو الناطق الذي يقدر أن يتكلم باللغة العربية سواء كان لغة فصحي أو عامية. و هو يستطيع تماما أن يستخدم اللغة في أنواع سياق المواصلات. وهو ليس فقط يستوعب على مفردات اللغة و قواعدها، بل يمتلك قدرة على أن يتحدث بها.^٩ و لذا يجب أن يستوعب ناطق اللغة المكثف على الأمور التالية: (١) فهم قواعد اللغة و مفرداتها، (٢) فهم قواعد المواصلات و تأديبها، كعرفة بداية الكلام، ومعرفة مواضع الكلام التي تستخدم في الأحداث المنطوقة، (٣) الفهم في استخدام الحالة المنطوقة المتنوعة و استجابتها، كالأمر و الطلب و الاعتذار و تعبير الشكر و الدعوة وغيرها، (٤) الفهم عن كيفية المواصلات المعقولة.

(ب) الناطق غير المثقف (unfully fledge speaker) هو الناطق الذي يتكلم بدون استخدام قواعد اللغة الفصحى. وهو يأبى عن سياقات المواصلات المتعددة و يتجاهل عن أنواع المكانة الاجتماعية. وفي الواقع، يمكن لناطق اللغة العربية غير المثقف أن يستخدم اللغة العامية في منطقة محددة.

يؤثر الناطق خاصة المثقف لمن الذي يود أن يرقى مهارة اللغة العربية من الجانب الصوتي، إذ يرى التربويون أهمية كبرى لتعليم النطق منذ البداية تعليما صحيحا، والنطق هو المظهر الخارجى لعملية الكلام، فالمستمع لا يرى من عملية الكلام إلا هذا المظهر الخارجى لها. ومن هنا، يجب أن يكون النطق سليما و واضحا خاليا من الأخطاء^{١٠}. فالنطق أكثر عناصر اللغة صعوبة في تغييره أو تصحيحه بعد تعلمه بشكل خاطئ. وليكن واضحا في الأذهان أنه ليس المطلوب في النطق أن ينطق الدارس بشكل كامل تام، أي أن يسيطر على النظام الصوتي للغة متحدثيها، و لكن السيطرة هنا تعني القدرة على إخراج الأصوات بالشكل الذي يمكن المتعلم أن يتكلم مع أبناء اللغة بصرف النظر عن الدقة الكاملة في إخراج

^٩ I Dewa Putu Wijana dan M.Rohmadi, *Sosiolinguistik: Kajian Teori dan Analisis* (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2010), hlm. 48

^{١٠} على أحمد مدكور، تدريس الفنون اللغة العربية (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٢ م)، ص: ٩٠

أصواتهم و نبراتهم و تنغيمهم.

و كذلك، يؤثر الناطق لمن الذي يود أن يرقى مهارة اللغة العربية، والأساليب اللغوية المستخدمة و تراكيبها. مثلا في لفظ «المحمول» إذا لم نسمعه من الناطق من قبل، يمكن أن نقول «الجهاز الذي يتصل بعض الناس بعضا بدون السلك». و هذا من الأمثلة البسيطة. و عادة، الأخطأ الشائعة التي يرتكبها الإندونيسون هي استخدام الأساليب، خاصة في تعدى الفعل بحروف الجر كمثل ذهب...من، و رجع...إلى، و هكذا.

و أما مزية المدرس الناطق بالعربية سيؤدي إلى ترقية مهارات اللغة لدى المتعلمين حتى يتفكروا بها، ويتعلموا عن ثقافتها بصورة غير مباشرة. و كذلك، المدرس الناطق بالعربية من أبناء اللغة يتكلم بنغمتهم، و بهذا يرجى أن ينال المتعلمون خبرة واقعية في النطق والتنغيم بشكل صحيح و سليم.¹¹ ولذا يوجد أثر فعال لوجود ناطق اللغة في ناحيتين؛ الأولى، من ناحية الثقافة، والثانية، من ناحية الصوت.

وفيما يتعلق بجهة الثقافة، إن تعليم اللغة الثانية واكتسابها عموما لا يشملان الاعتراف بثقافة اللغة الثانية. و من ثم، كثير من متعلمي اللغة في الفصول اللغوية الذين يتعلمون اللغة الثانية يعانون من عدم فهم حول المعايير الثقافية و أماطها من ناطق اللغة. و يقصد بالثقافة طريقة للحياة. و هي السياق الذي نقيم و نفكر و نشعر و نتصل بالآخرين فيه. كما يعبر ماتسوموتو أن الثقافة هي ترتيب النظام الديناميكي، سواء كان صريحة أو سرية، بينها مجموع الناس لتضمنين بقائهم.¹² و هي تشمل المواقف، والقيم، والمعتقدات، والمعايير، والسلوكيات التي تعتنق فيها المجموعة، ويحفظها كل وحدة محددة داخل المجموعة بشكل مختلف، و تتصل

¹¹ Atna Akhiryani, peran guru native speaker bahasa Arab dalam meningkatkan kemampuan berkomunikasi mahasiswa asing, *Arabiyyat* 3-(1)-2016: Jurnal UIN Syarif Hidayatullah Jakarta

¹² Matsumoto, D. *Culture and Psychology: People around the world* (Belmond : CA Wadsworth, 2000), hlm. 24

عبر الأجيال، وتستقر نسبياً و لكن لديها فرصة للتغيير حسب تغير الزمان. ويبدو واضحاً أن الثقافة كمجموعة من السلوكيات و أساليب التصور العميق، أصبحت مهمة جداً في تعليم اللغة الثانية. فاللغة جزء من الثقافة، والعكس صحيح. وكل من الطرفين يرتبط ارتباطاً وثيقاً. واكتساب اللغة الثانية هو اكتساب الثقافة الثانية. و هكذا، فكل من متعلم اللغة الثانية و معلمها يحتاج إلى فهم وإفهام الاختلافات الثقافية، ليعترف بالترحاب أنه لا أحد له طبيعة متساوية. و يمكن أن يساعد معلم اللغة تخلص أساطير الثقافات الأخرى و يستبدلها بفهم دقيق أن تلك الثقافة تختلف عن ثقافتهم، و لا بد أن نرفع لها التقدير و الاحترام في موقع مناسب.

طبعاً، أن الطريقة الوظيفية التواصلية قد راعت البعدين؛ الاجتماعي و التواصل في تعليم و تعلم اللغات الأجنبية، و اتخذت من ملكة التواصل أساساً لبناء مكوناتهما، و لم تكتف بالملكة اللغوية، كما كان الحال في الطرائق السابقة. لكن اللغة ليست مجرد أداة وظيفية للتعبير عن الحاجات و تبادلها بين الناس، بل هي أهم من ذلك كثيراً. فهي شكل من أشكال السلوك الاجتماعي. ومن هنا فلا بد لها من أن تهتدي بدور اللغة كوظيفية اجتماعية أو حضارية.

وإذا تحدث المتعلم باللغة العربية بدون الاستماع والنظر إلى الناطق الأصلي قبله، كانت لغته المستخدمة صعبة ولو صحيحة.

٣. الاهتمام بالمصادر اللغوية التطبيقية دون النظرية فقط.

لا شك أن الهدف الرئيسي من تعلم اللغة العربية هو إيجاد التواصل. فلذلك مناهجنا التعليمية لابد أن تكون مناسبة مع هذا الغرض. ومن شروط التعلم الجيد: أن يقوم التعلم على نشاط المتعلم نفسه، فالخبرة التي يكتسبها المتعلم بنفسه هي التي تبقى معه آثارها. فتعلم قواعد النحو عن طريقة السماع يختلف عن تعلمها عن طريقة السياق (سياق تعبير المتعلمين عن أنفسهم كلاماً أو كتابةً)، وكشفهم

القواعد عن طريقة الخطأ والصواب. وتعلم السباحة بالفصل و بالتخييل يختلف عن تعلمها عمليا بالنزول إلى الماء.^{١٣} وهذا هو الفرق بين الطريقة القديمة التي كانت تقوم على تعليم المتعلمين وتعلمهم بالسماع و القراءة، بين الطرق الحديثة التي تقوم على نشاطهم ومراقبتهم لنتائج هذا النشاط.

فتنقسم المصادر اللغوية إلى نوعين : المصادر التي هي الكتب العربية و المصادر التجريبية أو التطبيقية.

أولهما، مصادر الكتب العربية نعني المصادر التي تدرس حولها النظريات، كمثل قواعد اللغة، وعلم الأدب، والبلاغة، والترجمة، وغيرها. إذن، المتعلم الذي يطرح هذا النوع من مصادر الكتب يرى إلى أن اللغة هي أداة أو وسيلة لتعلم فنون العلوم الأخرى. وهذا النوع يعني تعلم اللغة العربية كوسيلة لتعميق العلوم الأخرى (لا سيما لقراءة القرآن والسنة و فهمهما)، أن اللغة العربية لها مزية قوية أكثر من اللغة الثانية الأخرى في إندونيسيا.^{١٤} تكتفي البيانات الشهيدة عن تلك الواقعة. منها، رغبة الوالد الكبيرة الذي يسجل ولده في الكتاتيب، والمعاهد، و المدارس الإسلامية، وغيرها.

أما بيان المصادر التطبيقية فهي المراجع التي تمت الحصول عليها من تفاعل المتعلم مع الآخر، ومن خلال الخبر أو التجارب التي أصابها المتعلم في حياته. و هذا الجانب هو الهدف الرئيسي في هذه المقالة. أي إننا نستخدم أنواعا كثيرة من المعلومات. مثلا ملازمتنا مع غيرنا حتى ننهل منه معلومات مهمة، منها فعاليتنا مع اللغة العربية. و لا شك أن البيئة الممتعة التي تحيط بالمتعلمين تقدم لهم كثيرا من مجالات الخبرة، وتفتح لهم آفاقا جديدة من المعارف. فالتعلم لا يتم في غرف المدرسة فقط و لا يتم في حصص دراسية محدودة، و لكن الأنشطة اليومية و

^{١٣} محمود سمان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، (القاهرة : دار المعارف. ١٩٨٣)، ص : ٧٨

^{١٤} Nazri Syakur, *Revolusi Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab: Dari Pendekatan Komunikatif ke Komunikatif Kambiumi* (Yogyakarta: Pedagogia, 2010), hlm. 59

تطبيقاتها تؤثر كثيرا وتكوّن لهم العادات التي يمارسونها و تقودهم للتكلم باللغة الهادفة.^{١٥}

يكون التعلم الموجه بأنشطة المتعلمين وتطبيقهم اللغة العربية هو مدخل في التعليم الذي يؤكد أنشطة الطلاب لتحصيل نتائج التعلم مثاليا في شكل مزيج من العقلية، والوجدانية، والحركية، وتحسين نوعية التعليم والتعلم اللذين يهدفان في مساعدة المتعلمين إلى أن يكون تعلمهم مستقلا وخلقاً، حتى يتمكنوا من اكتساب المعارف و المهارات اللغوية و المواقف التي تدعم تشكيل الشخصية المستقلة.^{١٦} ولذا، يكون نشاط تعلم المتعلمين في التعليم معيارا لجودة التعليم نفسه. سيقوم المتعلمين أن يشاركوا بأنشطة في هذه العملية إذا كان هناك كثير من جهود المدرسين لرفع مستوى الأنشطة الطلابية.

ومن أشكال نتائج التعلم التطبيقي اكتساب مهارة اللغة العربية الفعالة. طبعاً، و ذلك بممارسة الكلام أو التعبير الشفوي. و تهدف الطرق الحديثة في تعليم اللغة إلى حض المتعلمين على الكلام أكثر ما يمكن. و لتحقيق هذا الهدف تسير العملية في مرحلتين متتابعتين : الأولى، يفسح المجال أمام المتعلمين للكلام في الوقت الذي يتدخل فيه المدرس حاثاً و مشجعاً. والثانية، يأخذ المدرس هذا الكلام ناقداً و مقوماً و مصححاً.^{١٧} و لما كان الهدف من المحادثة هي التدريب على مهارة التواصل اللغوي كان لا بد من أن يوضع المتعلمين في مواقف الكلام بكل حرية، فيتكلمون عن كل شيء يريدون و كما يشاءون، و يمكنهم طرح أسئلة في موضوع الموقف كما يمكنهم خلق مواقف جديدة، وإذا لم تكن لدى المتعلمين الرغبة في الكلام فلا يجبرون عليه، وإنما يؤجل الموضوع حتى تكون هناك رغبة ولكن على

^{١٥} حسين حمدي الطويجي، وسائل الإتصال والتكنولوجيا في التعليم، (الكويت : دار القلم، ، ١٩٨٧ م)، ص

^{١٦} Wina Sanjaya, Strategi pembelajaran berorientasi proses pendidikan, (Jakarta: Kencana Prenada Media, 2006), hlm. 106.

^{١٧} محمود احمد السيد، الموجز في طرق تدريس اللغة العربية ، (القاهرة دار العودة :١٩٨٠)، ص. ٤٨

المدرس أن يخلق الرغبة في نفوس المتعلمين بوسائل متعددة.

أما دور المدرس فيتمثل في التوجيه المتدرج، وهو حاضر دائماً ليراقب الأفكار و ليحث على الاستمرار في الكلام بغية التقويم من بعد. أنه يلاحظ الظواهر الناتجة و لكي يلاحظ جيداً و بشكل تام كان من الأفضل أن يسجل المحادثة بشكل يستطيع معه أن يصغى إليها من جديد حتى يتمكن من استخراج الأخطاء بسهولة استعداداً للمرحلة الثانية التي يتوقف عليها ممارسة المتعلمين لاستعمال القوالب اللغوية بشكل صحيح و دقيق.

مناسبة موضوعنا هذا، لزاماً علينا أن نتفاعل مع اللغة العربية ونطبقها مباشرة، وأن نعتقد أن اللغة هي تطبيقي دون إتقان اللغة وقواعدها أو تاريخ منشئها فقط. لذلك، للحصول على المهارات اللغوية الكافية فلا بد أن ندرب المتعلم على استعمال اللغة استماعاً و كلاماً و قراءة و كتابة، لا علم إلا باللغة فقط. كما قال مرزقي ليست اللغة علماً و إنما هي مهارة، تنال بالتعويد و تحصل بالتدريب.

مبادئ الفكرة في هذا القسم أن العملية في تعلم اللغة الثانية أي العربية هي كعملية في اكتساب اللغة الأم أي الإندونيسية. المتعلم الذي يود أن يستوعب على اللغة العربية بغرة قوية، إن كان في حالة مجبرة فحاصله قد يكون أكثر فعالية. مثلاً، إرسل المتعلم لا يعرف شيئاً من اللغة العربية إلى المملكة العربية السعودية ليصبح عاملاً في الخارج للدوافع الاقتصادية، فبشكل غير مباشر، يدرس اللغة العربية بنفسه مع ذي إكراه، لاسيما إذا كان غير مستطيع لاستمرار عيشه اليومية بدون اللغة العربية.

ج. الخاتمة

بمناسبة ما ذكر من البحث فإن صعوبات تعليم اللغة العربية لا تتوقف على مدى قدرات المتعلم الفطرية فقط، بل هناك أسباب كثيرة. منها عدم توفر البيئة المناسبة المشجعة لتنمية المهارة اللغوية لا سيما لاكتساب مهارة اللغة العربية الفعالة؛ وعدم وجود العوامل الارتباطية بين اللغتين المحصولتين من الثقافتين المختلفتين، المراد بذلك، لا يلاحظ كثير من طرق تعليم اللغة العربية مزية اللغتين المتنوعة. فصحة استخدام تلك اللغة غير مسؤولة لعدم وجود المصحح الذي يقوّم كيفية النطق و تطبيق التعبير باللغة العربية عمليا؛ وعملية تعليم اللغة العربية كثيرا ما يجري ميكانيكيا بتقديم الحفظ دون الموقع و فهم القواعد دون التطبيق. من أجل ذلك، أن المتعلم الذى يتقن اللغة العربية بنشاط، يجب عليه أن يستوفى بأمور ثلاثة آتية؛

١. البيئة المكيفة أي جميع الأشياء و العوامل المادية و المعنوية التي من شأنها أن تؤثر في عملية التعليم وترغب المتعلم في اكتساب مهارة اللغة العربية و تدفعه و تشجعه على تطبيقها في واقع حياته اليومية؛
 ٢. التفاعل و التعامل مع الناطق باللغة العربية المثقف، أي يفهم الناطق قواعد اللغة و مفرداتها، ويفهم قواعد المواصلات و تأديبها، و يفهم استخدام اللغة العربية في الحالة المنطوقة المتنوعة و استجابتها؛
 ٣. المصادر التطبيقية، أي المصادر التي تمت الحصول عليها من تفاعل الشخص مع الآخر و من خلال الخبر او التجارب التي أصابها الشخص في حياته.
- وختاما، نتمنى أن تساعد هذه المقالة نشطاء اللغة العربية، وتفيد في التمكن من اللغة العربية. آمين.

د. المصادر

حسن شحاتة، ٢٠٠٢، تعليم اللغة العربية بين النظرية و التطبيق، القاهرة : دار المصرية اللبنانية.

حسين حمدي الطويجي، ١٩٨٧، وسائل الإتصال و التكنولوجيا في التعليم، الكويت : دار القلم.

على أحمد مدكور، ٢٠٠٢، تدريس الفنون اللغة العربية، القاهرة : دار الفكر العربي.

لويس مألوف، ٢٠٠٠، المنجد في اللغة و الإعلام، بيروت: دار المشرق.

محمود احمد السيد، ١٩٨٠، الموجز في طرق تدريس اللغة العربية، القاهرة : دار العودة.

محمود سمان، ١٩٨٣، التوجيه في تدريس اللغة العربية، القاهرة : دار المعارف.

محمود كامل، ١٩٧٩، الأسس العامة للنشاط المدرسي، الصحيفة التربية، القاهرة : العدد الثاني مارس.

مسلمين إمام، ٢٠٠٢، تعليم اللغة العربية في جامعة الإسلامية الحكومية مالانج، المقالة غير مطبوعة.

وزارة التربية و التعليم المركزية، ١٩٦١، مشروع النشاط المدرسي لمادة اللغة العربية، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

Atna Akhiryani, peran guru native speaker bahasa Arab dalam meningkatkan kemampuan berkomunikasi mahasiswa asing, *Arabiyyat* 3-(1)-2016: Jurnal UIN Syarif Hidayatullah Jakarta

H.Douglas Brown, *Prinsip Pembelajaran dan Pengajaran Bahasa*, terj. Noor Cholish dan Yusi AP, (Pearson Education: Kedubes Amerika Jakarta, Ed.5, 2007)

I Dewa Putu Wijana dan M.Rohmadi, 2010, *Sosiolinguistik: Kajian Teori dan Analisis* , Yogyakarta: Pustaka Pelajar

Matsumoto, 2000 D. *Culture and Psychology: People around the world*,
Belmond : CA Wadsword

Nazri Syakur, 2010, *Revolusi Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab: Dari Pendekatan Komunikatif ke Komunikatif Kambiumi*, Yogyakarta: Pedagogia

Wina Sanjaya, 2006, *Strategi pembelajaran berorientasi proses pendidikan*, Jakarta: Kencana Prenada Media

Zaid, abd. Hafidz. *Problematika pengajaran bahasa arab di Madrasah Aliyah di Indonesia* , (Bandung, dalam konferensi internasional: Bahasa Arab, literatur Islam metode dan pengembangannya, tanggal 23-25 Agustus)